لقد أحدث تقرير تلفزيوني من بيروت، عن قصف اسرائيل للمدنيين اللبنانيين والفلسطينيين في تموز (يوليو) ١٩٨١، تعاطفاً من قبل معظم الأميركيين. ولكن المواطن الأميركي تلقى القليل فقط من المعلومات التي لا تكفي لأن يتفهم جيداً ما تلقاه. لقد تم الضرب على وتر حساس ولكن الافتقار الى الخلفية التاريخية، والمناخ الانساني المطلوب أدى إلى تفهم محدود.

أود أن أقول: ان هدفنا من «أنسنة» القضية الفلسطينية يمكن أن يعرّف تعريفاً مزدوجاً: أولاً، من أجل الضرب على ذلك الوتر الحساس بطريقة ايجابية وانسانية، وثانياً، لشرح تاريخ الحركة الفلسطينية وظروفها للجمهور الأميركي، الذي لا يملك سوى القليل من المعلومات عن خلفية السياسات الراهنة في الشرق الأوسط.

انّ رأينا في عملية التوصيل سيكون متحفظاً، في معظم الحالات. ان العديد منا مهيأ لايصال رسالته، السياسية أو التاريخية أو الدينية، بأوضح طريقة ممكنة. ان الخبير الاعلامي أنطوني شوارتز يوصي بأن الرسالة الأساسية ليست هي نقطة البداية، بل يجب أن تكون الثمرة الأخيرة. وهذا الرأي يبدو أنه ينطبق مع اهتمامنا للتغلب على الصورة السلبية للفلسطينيين. ان شوارتز يرى أننا يجب أن نبدأ بالسؤال: «كيف نستطيع أن نضرب على وتر حساس ايجابي لدى جمهورنا»[١٠]، بكلمات أخرى، كيف نستطيع أن تثير القضية والصورة بحيث يناصرها الناس حقاً. لا أن يقفوا ضدها؟

ان شوارتز يقول: ان هذه العملية تنطوي على ثلاثة ميادين للبحث لن أفصّلها هنا، ولكني سألخصها كتحديات تواجه أولئك الذين قد تهمهم القضية وهي:

١ ــ أيّ الصور السابقة السمعية والبصرية مخزونة في عقول الناس، وكيف يمكننا تحويل الناس من النفور الى الثقة؟ (لاحظ كيف أن الاعلان، غالباً ما يقوم على رسالة تمهيدية للثقة عبر ربط السلعة بشخص مشهور يثق الناس فيه أو بمناخ ايجابي).

٢ ــ أيّ أنواع التكنولوجيا يمكننا أن نستخدم في عملية التواصل، والتي هي أفضل ما يعبر عن رسالتنا على مستويات متعددة، آخذين بالاعتبار عدداً مختلفاً من الجماهير الأميركية (وهذه مسألة متى وكيف).

٣ ــ محتوى جديد سوف ينظم على ضوء هذه الوقائع. وفي هذا المستوى تتعاطى مع الرسالة الأساسية التي ترغب في ايصالها[١١].

ان صورة ممتازة لهذه العملية تمثلت مؤخراً في مقابلة أجرتها شبكة تلفزيون إن.بي.سي. مع ياسر عرفات، ومع عدد من قادة منظمة التحرير الفلسطينية. لقد كانت الصور السابقة لعرفات «ساخنة» جداً لجهاز اعلامي كالتلفزيون الأميركي. وكمعظم السياسيين العرب، فان صورة عرفات تعمم على شعبه، وهو متعود على الخطابات الطويلة أمام آلاف الناس في مؤتمرات سياسية معقودة في أماكن غير مغلقة. لقد بدأت مقابلة الـ إن.بي.سي. بعدة مشاهد يألفها عادة الأميركيون ثم تحولت الى مائدة عشاء. ان بحثاً غير رسمي مع عرفات في مناخ بيتي مريح جعل معرفة الأميركيين بعرفات أكثر حميمية وأكثر انسانية. ان المحادثات التي يعقدها الرؤساء الأميركيون بالقرب من موقد النار، والصور المجسمة لوجوههم، هدفها التخفيف من المسافة النفسية ــ الاجتماعية التي تفصل بين الرئيس والجمهور.